ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(281) / عبد الحليم الغزّي
يا إمام ... هل من خبرٍ أم أنّ الانتظار يطول؟؟؟ (ج٥٢)
المشروع المهدوي ما بين التعظيم والتقزيم (ق٣٧)
- الكوارث الطبيعية وما يجري حالياً في أرضنا في ميزان ثقافة العترة الطاهرة (ج٥)
-الترابط الوثيق ما بين حقائق التشريع والتكوين

السبت: ١٣/جمادى الاولى/١٤٤٣هـ - الموافق ١٨/١٢/٢٠٢١م

هذا هو الجزءَ **السابعُ والعشرون** من عُنواننا المتقدِّمِ في الحلقات الماضية: "**المشروعُ المهدويّ ما بَيْنَ التَّعظيمِ والتَّقزيم**"، وهذا هو **القِسمُ الخامِسُ** بعدَ أن عرضتُ عليكم مجموعةً من الفيديوهات الَّتي تُخبِرنا عَمَّا يجري حولنا وعَمَّا هو واقعٌ في أرضنا الَّتي نعيشُ عليها.

تسلسلَ حديثي إلى أن وصلَ إلى حقيقة ارتباطِ التشريع بالتكوين، أخذتكم في جولةٍ بينَ آياتِ الكتاب الكريم لكنَّ الوقت لم يُسعفني، وصلتُ معكم إلى هذه الآيةِ في آخرِ الحلقة الماضية إنَّها الآيةُ ٩٦ بعد البسملة من سورة الأعراف: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُون**﴾، الآيةُ واضحةٌ في بيانِ حقيقةِ الترابُطِ الوثيقِ ما بَينَ التشريعِ والتكوين، حدَّثتكم عن الآيةِ في الحلقة الماضية فلن أُعيدَ ما تَقدَّمَ من كلامٍ.

وإنَّمَا أنتقلُ بِكُم إلى سورةِ الأنفال وإلى الآيةِ ٣٣ بعدَ البسملة: ﴿**وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِم** - التَّعذيبُ هنا عُقوبةٌ كُونيّةٌ أمرٌ تكوينيّ، إنَّما يكونُ لفسادهم التشريعي، لكن بسببِ كمالٍ في واقعهم وهذا الكمالُ مردّهُ ليس إليهم، وإنَّما مردّهُ إلى رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله، فإنَّ العذابَ التكويني لن يُسلَّط عليهم - **وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾، الاستغفارُ إصلاحٌ لِمَا يُفسدهُ الإنسانُ إفساداً تشريعياً، إفساداً دينياً، إفساداً عقائدياً، فحينما يكونُ هناك سعيٌ لإصلاحِ الفساد التشريعي فإنَّ الآثار التكوينيةَ لن تترتَّبَ على ذلكَ الواقع الَّذي يتحرّكُ فيهِ الاستغفارُ لإصلاحِ ما فيهِ من فساد تشريعي.

أنتقلُ بِكُم إلى سُورةِ نوح، وإلى الآيةِ الثامنةِ بعد البسملة وما بعدها: نُوحٌ النَّبي هكذا يقول في مُناجاتهِ مع الله سُبحانهُ وتعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً**﴾، هذا في الآيةِ الخامسةِ بعدَ البسملة، موطنُ الحاجةُ يبدأُ من الآيةِ الثامنةِ بعد البسملة وما بعدها؛ ﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً ۞ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً** - هذا الاستغفارُ سَيُصْلِحُ فسادكم التشريعي، سَيُصلِحُ فسادكم العقائدي، سَيُصْلِحُ فسادكم الدِّيني، ويترتَّبُ ما يترتَّبُ على ذلك من آثارٍ تكوينيّة - **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً** - هذا أمرٌ تكويني ما هو بأمرٍ تشريعي، لكنَّهُ يترتَّبُ على أمرٍ تشريعي على صلاحٍ تشريعي - **وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ** - هذا أمرٌ تكويني - **وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً**﴾، هذا أمرٌ تكويني واضحٌ وواضحٌ جِداً وفي جميع الاتجاهات.

نذهب إلى سورة النساء: وإلى الآيةِ ٦٤ بعد البسملة: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ** - الحديثُ هنا عن فسادٍ تشريعي، ماذا يُطْلَبُ منهم أن يفعلوا؟ - **جَآؤُوكَ** - هذا الخطابُ لمن؟ قد يقولُ قائلٌ هذا الخطابُ لرسول الله (جَآؤُوكَ)، إذا كان الخطابُ لرسول الله فهل يصحّ هذا الكلام الَّذي يأتي بعد الخطاب - **فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾، هل يصحّ هذا الكلام؟! (جَآؤُوكَ يَا عَلِيّ) هذا هو الخطابُ الحقيقي في الآية، وإلَّا لَا يَصحّ الكلام أن يكونَ الخطابُ لرسول الله وبعد ذلك تقولُ الآيةُ: (وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُول)، هُناكَ شخصٌ مُخاطَبٌ لا هو الله في الآيةِ ولا هو الرَّسُول، إنَّهُ عَليّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، الاستغفارُ الَّذي يكونُ سبباً لصلاحِ وإصلاحِ الفسادِ التشريعي لابُدَّ أن يمرّ عبرَ الإمامِ المعصوم، جَآؤُوكَ يَا عَلِيّ، الآيةُ دَالَّةٌ على نفسها بنفسها.

ومع ذلك فإنَّني سأقرأ عليكم ما جاءَ في (تفسير القُمّي): **عَن زُرَارَة، عَن أَبِي جَعْفَر**، في الآيةِ الَّتي نحنُ بصددها، هكذا قرأها إمامنا الباقرَ صلواتُ الله عليه: "**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ يَا عَلِيّ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً**"، الإمامُ الباقرَ يقول: **هَكَذَا نَزَلَت**، هذه القراءةُ الصَّحيحةُ الأصيلةُ لـمُحَمَّد وآل مُحَمَّد، نحنُ نعتمدها في التفسير، أمَّا في التلاوة لا نعتمدها لا لأنَّها ليست صحيحةً، لأنَّ الأئمَّة أمرونا أن نَقرأ بقراءةِ المصحف، المصحفُ المعروفُ عندَ المخالفين، أمرونا أن نقرأ بقراءةِ هذا المصحف الَّذي هو موجودٌ عندنا أيضاً إنَّهُ مُصحفُ المخالفين.

لو دقَّقتُم النظر أنتم بأنفسكم في الآيةِ بغض النظرِ عن الرواية الَّتي قرأتها عليكم من تفسير القُمّي فإنَّ التركيبَ اللغوي والتركيبَ الأدبي والتركيبَ النحويَ في الآيةِ لا يُمكنُ لا يُمكنُ أن يكونَ الخطابُ فيها لرسول الله، جآؤوكَ جهةٌ ثالثة، الخطابُ هنا ليس خطاباً للّه سُبحانه وتعالى، وليسَ خطاباً لرسول الله، الخطابُ لصاحبِ الشهادةِ الثالثة، الخطابُ معَ صاحبِ الشهادةِ الثالثة، فالاستغفارُ يجبُ أن يمرّ من خلالِه.

الاستغفارُ حقيقتهُ هنا أن نتوجّه إلى إمامِ زماننا؛ ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ** - يَا أميرَ الـمُؤْمنين، جَآؤُوكَ يَا بَقيَّة الله، "أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذي إِلَيه يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء" - **فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً**﴾.

من سورة النساء أذهبُ بكم إلى سورة الجاثية: وإلى الآيةِ الرابعة بعد العاشرة بعد البسملة في السياقِ نفسه في سياق المغفرة والاستغفار: ﴿**قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللهِ لِيَجْزِيَ قَوْماً بِما كَانُوْا يَكْسِبُونَ**﴾، أيَّامُ اللهِ ثلاثة؛ يومُ القَائِمِ، ويومُ الرّجْعَةِ، ويومُ القِيامَةِ الكُبرى، هذا واضحٌ في ثقافة العترة الطاهرة.

ماذا نقرأ في تفسيرهم في رواياتهم في أحاديثهم، أقرأ عليكم أيضاً من (تفسيرِ القُمّي): **بِسَنده، عَن دَاوُود بنِ كَثِير، عَن إِمَامنا الصَّادق صَلواتُ الله وَسَلامُه عَلَيه، في قَولِ الله عَزَّ وَجَلَّ: "قُل لِّلَّذِيْنَ آمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لا يَرْجُون أَيَّامَ الله"** - هُناكَ قومٌ لا يرجونَ أيّامَ اللهِ، هل هُم شيعةٌ؟ إذا لم يكونوا شيعةً لعليٍ فليس هُناك من مغفرة، لأنَّ التوبةَ مثلما مرّ علينا قبل قليل: (**جَآؤُوكَ**) ثُمّ ماذا يفعلون؟ يستغفرونَ الله، وبعد ذلك يستغفرُ لَهم الرّسُول، النتيجةُ ما هي؟ (**لَوَجَدُواْ اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً**)، إنَّهم شيعةٌ لكنَّهم لا يرجونَ أيّام الله، لماذا؟ لأنَّ مراجعَ النَّجف قد ضَلَّلوهم، لأنَّ مراجعَ النَّجف هُم أيضاً لا يرجونَ أيَّامَ الله فلا يعتقدونَ بالرّجْعَة، ويقولونَ للشيعة من أنَّها ليست ضروريَّةً، فهم لا يعتقدونَ بأيَّامِ الله، هكذا فَسّرها لنا إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله عليه: **قَالَ: قُل لِّلَّذِينَ مَنَنَّا عَلَيْهِم بِمَعْرِفَتِنَا أَنْ يَغْفِرُوْا لِّلَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُون فَإِذَا عَرَّفُوهُم فَقَد غَفَرُوْا لَهُم** - الاستغفارُ والمغفرةُ ما هي بلقلقةٍ لِسانية، الاستغفارُ عقيدةٌ، لكنَّ ثيران النَّجف من آياتِ الله العظمى لا يفقهونَ القُرآن حتَّى يُعلّموكم، هذه هي الحقيقةُ من الآخر.

الآيةُ ٥٣ بعد البسملة من سُورة الأنفال: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ** - هذا أمرٌ تكوينيٌ، من النِّعمِ الماديَّة ومنَ النِّعمِ المعنويَّة، كُلُّ هذا ضمنَ سلسلة الأسبابِ التكوينيّة - **حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ** - هذا أمرٌ ديني، هذا أمرٌ عقائديٌ، هذا أمرٌ تشريعيٌ، ارتباطٌ مفصليٌ واضحٌ جِدّاً - **وَأَنَّ اللهَ سَمِيْعٌ عَلِيم** - ثُمَّ تأتي الآيةُ الَّتي بعدها بمثالٍ واقعيٍ جرى على الأرض - **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ** - هذا فسادٌ تشريعي - **فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ** - هذه آثارٌ تكوينيةٌ -**وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ**﴾.

ومن سورة الأنفال أذهبُ بكم إلى سورة الرعد: وإلى الآيةِ ١١ بعد البسملة، جاء فيها هذا القانون: ﴿**إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾، هذا التغييرُ شاملٌ للجهة التكوينيّة وللجهة التشريعيّة، لكنَّ التغييرَ التشريعي الَّذي سيكونُ من قبَل الله يمرّ عبرَ أسبابٍ تكوينيّة.

إذا ما ذهبتُ بكم إلى الآيةِ ١١٢ بعد البسملة من سورة النحل: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيْهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ الله** - كَفَرَت بِأَنْعُمِ الله؛ هذا فسادٌ عقائديٌ، فسادٌ دينيٌ، فسادٌ تشريعيٌ - **فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْف** - هذه آثارٌ تكوينيةٌ - **بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُون**﴾، لا أريدُ أن أُفَصِّلَ كثيراً في الآيةِ والآيات الَّتي بعدها المقامُ ليسَ مُنعقداً لذلك.

لكنَّني أقولُ لكم بالإجمال: هكذا وردَ في أحاديثهم الشريفة في الكافي الشريف وفي غيره، وهُنا أيضاً في تفسير القُمّي، هذه الآيةُ مثلما يُحدِّثنا إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه تنطبقُ على أهل الثرثار وقد تنطبقُ على غيرهم، مثلُ هذه الواقعة تكرّرت جرت في بني إسرائيل وجرت في غيرهم، ولذا تعدَّدت الرواياتُ الـمُفَسِّرةُ لهذه الآيةِ في أكثرِ من قومٍ، لأنَّ الواقعة تكرّرت، فهذه الواقعةُ تطبيقٌ للحقيقة الَّتي أُحدِّثُكم عنها، ارتباطُ التشريع بالتكوين، وارتباطُ التكوينِ بالتشريع.

أُحدِّثُكم عن أهل الثرثار كما حَدَّثنا إمامنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (وتم ذكر قصة اهل الثرثار في هذه الحلقة).

ومن سورة النحل إلى سورة سبأ: إلى الآيةِ ١٥ بعدَ البسملة وما بعدها من الآيات: ﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَة جَنَّتَانِ عَن يَمِيْنٍ وَشِمَال كُلُواْ من رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوْا لَه بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُور** ۞ **فَأَعْرَضُوْا** - هذا هو الفسادُ التشريعي - فترتَّب عليه ما ترتَّبَ من الأثرِ التكويني - **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْط وَأَثْل وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيْل** ۞ **ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوْا** - جَزَيْنَاهُم تكوينياً بما كفروا تشريعياً - **وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُور** - الآياتُ واضحةٌ، أنا لا أريدُ أن أقفَ طويلاً عند تفاصيلِ واقعة سبأ...

ومن سورة سبأ أذهبُ بِكُم إلى سورة التوبة: وإلى الآيةِ ١٠٣ من سورة التوبة، الخطابُ لرسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً** - هذا أمرٌ تشريعي - **تُطَهِّرُهُمْ** - هذه قضيّةٌ تكوينيّةٌ - **وَتُزَكِّيْهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللهُ سَمِيْعٌ عَلِيم**﴾، هذه آثارٌ تكوينيّةٌ.

قد يقولُ قائلٌ: "**وَصَلِّ عَلَيْهِم**"، هذا أمرٌ تشريعي؟ هذا أمرٌ تشريعي لكنَّهُ يُؤدِّي إلى أمرٍ تكويني، هذا إذا اتفقنا على أنَّ المراد هُوَ أمرٌ تشريعي، صلاةُ النَّبي علينا أمرٌ تكويني، ما هي بأمرٍ تشريعي، فهل هُوَ يُصلِّي علينا فرداً فرداً؟! هل هو يذكُرنا بالأسماء؟ صلاةُ النَّبي علينا فَيضُهُ؛ فَيضُهُ التكويني، مثلما ينظرُ إلينا: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون**﴾، مثلما ينظرُ إلينا جميعاً وفي كُلِّ تفاصيلنا فإنَّ فَيضَهُ التكويني يصلُ إلينا، فصلاتهُ فَيضٌ تكويني علينا.

الآيةُ الخامسةُ بعد المئة: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون**﴾، المضامينُ متسقة والمعاني متناسقة والحقائقُ واضحة وجلية.

من سورة التوبة إلى سورة الإسراء: إلى الآية ٦٤ بعد البسملة من سورة الإسراء، في سياق آيات المشروع الإبليسي، سُبحانهُ وتعالى يقولُ لإبليس: ﴿**وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾، هذه آثارٌ تكوينيَّةٌ تترتَّبُ على أيِّ شيء؟ على فساد تشريعي باتِّباعهم لإبليس، الآيةُ الَّتي قبلَ هذه الآية: ﴿**قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُوراً** - اتِّباعُ إبليس فساد تشريعي، فسادٌ ديني، فسادٌ عقائديّ، تترتَّبُ عليه آثارٌ تكوينيةٌ - **وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ**﴾، هذه المشاركةُ مُشاركةٌ تكوينيّة، أموالٌ إبليسيّة، أولادٌ إبليسيّون، أعتقدُ أنَّ المصاديقَ كثيرةٌ في الكتابِ الكريمِ تُحدِّثنا عن العلاقةِ الأكيدةِ والمؤكَّدةِ فيما بينَ التشريعِ والتكوين.

ما عرضتهُ لكم من آياتِ الكتابِ الكريم في الحلقةِ الماضيةِ وفي هذه الحلقة في هذه الجولةِ السريعةِ بينَ سُورِ القُرآنِ وآياته رَسَمَ لَكُم صُورةً واضحةً تُصَرِّحُ بنحوٍ أكيدٍ عن العلاقةِ الوثيقةِ والارتباطِ الشديدِ الأكيدِ فيما بينَ التشريعِ والتكوين، والأمرُ هُوَ هُوَ في الأدعيةِ والزيارات.

آخذُ دعاء كميلٍ على سبيلِ المثال: هكذا نقرأُ في هذا الدعاء الشريف: **اللَّهُمَّ اغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَم** - الذُّنوبُ فسادٌ تشريعي، وهَتْكُ العِصَمِ أمرٌ تكويني، العِصَمُ جمعٌ لِعصمَة، والعِصمةُ حالةٌ تكوينيّةٌ عندَ الإنسَان، قد تتولَّدُ بسببِ الالتزامِ الشرعي الصحيح لكنَّها ستكونُ حالةً تكوينيّةً عندَ الإنسان.

أضربُ لكم مثالاً: حينما يتنفَّرُ الإنسانُ مثلاً من شُربِ البولِ ومن شُربِ الخمرِ، قد يكونُ الأمرُ في بدايتهِ شرعياً، لكنَّهُ بعد ذلك يتحوَّلُ إلى حالةٍ تكوينيّةٍ عندَ الإنسان، والعِصَمُ منها عِصَمٌ ترتبطُ بالجانبِ المادي، ومنها عِصَمٌ ترتبطُ بالجانبِ المعنوي.

اللَّهُمَّ اغْفِر لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَم - الذُّنوبُ فسادٌ تشريعي، أَمَّا النِّقَمُ آثارٌ تكوينيّةٌ - **اللَّهُمَّ اغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَم، اللَّهُمَّ اغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاء، اللَّهُمَّ اغْفِر لِيَ الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ البَلَاء** - الذُّنوبُ الَّتي تحبسُ الدُّعاءَ منها ما هو بأثرٍ تكويني، ومنها ما هو بأثرٍ تشريعي، حينما نأكلُ الحرامَ وتمتلئُ بُطونُنا من الطعامِ الحرام ويشتدُّ لحمُنا وعظمُنا ودَمُنا يتكوَّنُ من ذلك الطعامِ الحرام هذه قضيّةٌ تكوينيّةٌ، منشأها فسادٌ تشريعي، لم نُبالي بأكلِ الحرام، ماذا يترتَّبُ على هذا؟ أن يُحبَس الدعاء.

منظومةُ الأدعيةِ من أوَّلِها إلى آخرها تتحدَّثُ عن هذه الحقيقة؛ عن حقيقةِ الترابُطِ فيما بينَ التشريعِ والتكوين.

الصَّدَقةُ الاعتقادُ بها، دَفْعُها، تَنفيذُها، أمورٌ شرعيةٌ دينيّةٌ عقائديَّةٌ، لكنَّ الآثارَ الَّتي تترتَّبُ عليها تكوينيّةٌ، صلةُ الرَّحم، قطيعةُ الرَّحم، هذه أمورٌ تأتي في السياقِ الشرعي قد يكونُ تفعيلها فيه جنبةٌ تكوينيّة، تكوينيّةٌ من قِبَلي من قِبَلِ العبد، لكن ماذا يترتَّبُ على ذلك؟ يترتَّبُ على ذلك آثارٌ تكوينيّةٌ، طُولُ العُمرِ مثلاً، ظُلمُ الحاكمِ الظَّالمِ يُؤدِّي إلى الغلاء، إلى ارتفاعِ الأسعار، إلى رفعِ البركةِ من التجارةِ ومن الثمارِ والمزروعات، إلى رفعِ البركةِ من الزمانِ والمكان...

بعد كُلِّ هذه البيانات:

- اتَّضحَ لنا هُناكَ تكوينٌ وهُناكَ تشريع، وهذه أمورٌ بديهيةٌ.
- واتَّضح لنا أيضاً هُناكَ علاقةٌ أكيدةٌ ووثيقةٌ ما بينَ التشريعِ والتكوين، وهذا يعني أنَّنا لا نستطيعُ أن نتصوَّر التشريع بمعزلٍ عن التكوين، ولا نستطيعُ أن نتصوَّر التكوين بمعزلٍ عن التشريع.

ومن خلالِ ثقافةِ قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم وحديثهم المفهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم اتَّضحَ عندنا من أنَّ كُلَّ تفاصيلِ الدِّينِ ترتبطُ بالتكوين، على مستوى العقائد، على مستوى العباداتِ، على مستوى المعاملاتِ، على مستوى الأخلاقِ، على مستوى المعارفِ والثقافة، كُلُّ جُزءٍ من الدِّينِ من العقيدةِ من التشريعِ يرتبطُ بالتكوين بحيثيةٍ من الحيثيات.

إلى أيِّ جهةٍ يقودنا؟!

لابُدَّ من إمامٍ يكونُ مُشرفاً على هذه المنظومة؛ "ما بينَ التشريعِ والتكوين"، ولابُدَّ أن يكون ممتلكاً لولايةٍ تشريعيّةٍ وولايةٍ تكوينيّةٍ مُطلقتين، وإلَّا سيكونُ الأمرُ ليسَ مُنتظماً، وسيكونُ ذلك مُخالفاً للحكمةِ الكاملة.

فهذه العلاقةُ فيما بينَ التشريعِ والتكوين بنحوٍ ضروريٍّ تدفَعُنا للاعتقادِ بوجودِ جهةٍ مُنصَّبةٍ من قِبَلِ صاحبِ التكوينِ والتشريع، إنَّهُ الإمام، ولابُدَّ أن يكونَ مبسوطَ اليدِ في التشريعِ والتكوين؛ (**وَدَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**) كما في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة.

حينما نقرأُ في زيارةِ الحُسَين المطلقة، أنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان): **وَبِكُم تُنْبِتُ الأَرْضُ أَشْجَارَهَا** - بِكُم هذه الباءُ باءُ السببيّة، تُشيرُ إلى إمامةِ التشريعِ وإمامةِ التكوين وبالتطابق، وَبِكُم أنتُم يا أئمَّة التشريع أنتُم في الوقتِ نفسهِ أئمَّةُ التكوين، هذه الحقيقةُ حقيقةُ الارتباطِ الوثيقِ ما بينَ التشريعِ والتكوين هي أدلُّ دليلٍ على وُجودِ إمامٍ منصوبٍ من قِبَلِهِ في كُلِّ زمان...